الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة البحث العلمي والتعليم العالي

جامعة الشهيد حمه الأخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

الأسس النقدية عند حميد لحمداني

مذكرة تخرج مقدم لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص:نقد ومناهج

إعداد الطلبة: إشراف الأستاذة:

*زويزية سهام *زنينة كلثوم

*كعلة عبد الرحمان

*ببوخة مروة

*بن بسيس يسرى

السنة الجامعية:1439-1440هـ / 2018-2019م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا دروب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى انجاز هذا العمل.

و بعد نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير لأستاذة المشرفة زنينة كلثوم التي لم تبخل علينا بتوجهاتها ونصائحها القيمة التي كانت لنا عونا في إتمام هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر و العرفان إلى الأستاذين "بديدة يوسف" و " تقار فوزية"على تقديم يد العون و إعارتنا بعض كتب لحمداني المفقودة.

مـقـدمـــة

مقدمة:

لا شك أن الساحة النقدية العربية تشهد في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا في مختلف المناهج النقدية الحديثة بفضل الجهود المبذولة من طرف نخبة من الباحثين والدارسين الغيورين على أدب أمتهم، ومن ابرز هؤلاء نذكر: عبد المالك مرتاض، عبد السلام مسدي وحميد لحمداني وهذا الأخير الذي اثري الساحة الأدبية النقدية بأعماله الكبيرة والمتميزة.

وقد دعانا فضولنا للإطلاع على بعض أعماله، كان عنوان بحثنا كالتالي: "الأسس النقدية عند حميد لحمداني"

إن موضوع هذا البحث حول دراسة بعض أعمال لحمداني واستخراج المعايير التي يتبعها في أعماله، ومن هنا نطرح الإشكال التالي: ما هي الأسس و المعايير التي يتبعها لحمداني في كتاباته ؟ وما مدى تقيد الناقد بهذه المعايير والأسس؟

واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال عرض بعض الملخصات لأعمال لحمداني ثم تحليل الأفكار الأساسية الواردة فيها.

وقد قسمنا بحثنا كالتالي :

مقدمة: تناولنا فيها تمهيد ووصف للإشكال البحث وأسباب اختياره وعرض لخطته والمنهج المتبع ومدخل: تناولنا فيه السيرة الذاتية لحمداني واهم مؤلفاته، الفصل الأول: يندرج تحت عنوان "النظرة البنيوية لحميد لحمداني" مقسم إلى ثلاث عناصر: البنيوية من خلال "كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، البنيوية التكوينية من خلال كتاباته "من أجل تحليل سوسيوبنائي للنص الروائي" و "الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي" و "النقد الروائي والإيديولوجيا"، بينما خصصنا الفصل الثاني: "ممارسة النقدية عند لحمداني" وهو مقسم إلى عنصرين: الأسلوبية من خلال كتابه "أسلوبية الرواية"، الترجمة من خلال كتاب "معايير تحليل الأسلوب لميكائيل ريفاتير"، أما الخاتمة فقد حوصلنا أهم النتائج التي توصلنا

إليها، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وهي: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، النقد الروائي والإيديولوجي، الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، أسلوبية الرواية لحميد لحمداني.وتحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة لمحمد عزام.

ومن الطبيعي يتعرض أي باحث الي صعوبات وعثرات أهمها: قلة المصادر لهذا الناقد وصعوبة تنسيق المعلومات مع نقص الخبرة في تناول البحوث.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون بانجاز هذا البحث المتواضع والبسيط ونخص بالشكر الأستاذة المشرفة: زنينة كلثوم، ونرجو هذا البحث بداية مشوار لرسائل علمية ودراسات عليا (ماستر– دكتوراه).

مدخل: موجز عن حياة حميد لحمداني

-حميد لحمداني

-مؤلفاته

مدخل

حميد لحمداني:

ولد حميد لحمداني في سنة 1950 ببوعرفة، حيث تلقى تعليمه بمدرسة النهضة بمكناس، التحق بطلية العلوم الإنسانية والآداب وبالمدرسة العليا للأساتذة بفأس،حصل على الإجازة في الأدب العربي، وعلى دبلوم المدرسة العليا للأساتذة 1972، أحرز على دبلوم الدراسات العليا 1982 من كلية الآداب بفأس، كما حصل على دكتوراه دولة في الأدب الحديث سنة 1989 وذلك من كلية الآداب بفأس[1]، ويحاضر ويشرف على البحث العلمي في مجالات التخصص الآتية[2]:

-النقد الحديث والمعاصر.

-السرديات .

-السيميائيات والأسلوبية.

-نظرية التلقي.

دخل مجال النشر 1979 بظهور روايته "دهاليز الحبس القديم" ومقال عن الرواية بمجلة أفلام المغربية، يتوزع إنتاجه بين الرواية والقصة القصيرة، السيرة الذاتية للنقد الأدبي، نشر دراسته في مجموعة من الصحف والمجلات، كما أنه كان عضوا في هيئة تحرير مجلة دراسات أدبية ولسانية بين سنتي 1985 و 1987، ويرأس تحرير مجلة "دراسات أدبية لسانية" التي أسسها رفقة محمد العمري سنة 1987، وقد التحق بإتحاد كتاب المغرب سنة 1986.[3]

[1]-سارة قوجيل، النقد السوسيولوجي في المغرب "النقد الروائي والأيديولوجي لحميد لحمداني"-أنموذجا-،مخطوط لنيل الماستر، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي، 1436-1437ه/2015-2016م، ص73

[2]- صفية بالعابد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية الي العربية "مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني "-أنموذجا-، مخطوط لنيل الماستر،جامعة أبي بكر بالقياد -تلمسان،2014-2015م،ص81

[3]- سارة قوجيل ، النقد السوسيولوجي في المغرب ،ص 73

مؤلفاته:

-من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية، المعلم علي نموذجا، منشورات الجامعة، البيضاء،1984.

-الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة الجديدة، البيضاء، 1985.

-في التنظير والممارسة، دراسات في الرواية المغربية، منشورات عيون، البيضاء، 1986.(دراسة نقدية)

-أسلوبية الرواية مدخل نظري،منشورات دراسات سال، 1989، (دراسة نقدية نظرية)

-سحر الموضوع، منشورات دراسات سال، البيضاء، 1990، (دراسة نقدية)

-النقد الروائي والإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1991، (دراسة نقدية)

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1991، (دراسة نقدية)

-النقد النفسي المعاصر، تطبيقاته في مجال السرد، منشورات دراسات سال، البيضاء، 1991.

-كتابة المرأة من المنولوج الي الحوار، الدار العربية للكتاب، البيضاء،1993.(دراسة نقدية)

-الواقعي والخيالي في الشعر العربي القديم، دراسة نقدية (العصر الجاهلي)، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1997[1].

-النقد التاريخي في الأدب العربي رؤية جديدة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.

[1]- حميد لحمداني، نحو نظري منفتحة للقصة القصيرة جدا (قضايا ونماذج تحليلية)،ط1، أنفوبرانت، فأس، 2012، ص201-202

– القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت،2003.

–الترجمة الأدبية والتحليلية، ترجمة شعر بودلير نموذجا، منشورات مشروع البحث ونظرية الترجمة،كلية الآداب، طهر المهران، فأس،2005.

–الفكر النقدي الأدبي المعاصر(مناهج ونظريات ومواقف)، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب، بروتارس3،2009.

–نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا(قضايا ونماذج تحليلية)، مطبعة أنفوبرانت، ط:1،فأس ،2012[1].

[1]-المصدر السابق، ص202

الفصل الأول: النظرة البنيوية عند حميد لحمداني

1-البنيوية من خلال كتابه:

***بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**

2-البنيوية التكوينية من خلال كتاباته:

***من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية**

***الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي**

***من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية -رواية المعلم أنموذجا-**

***النقد الروائي والايديولوجيا –من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي-**

1-البنيوية من خلال كتابه بنية النص السردي

طبق لحمداني المنهج البنيوي في كتاباته المختلفة وخاصة في كتابه (بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)، وهو مقسم6 الي قسمين: قسم نظري وقسم تطبيقي؛ حيث ابتدأه بتقديم يحدد من خلاله "الهدف من وضع كتاب عن بنية النص السردي في غاية ذات بعدين"[1].

البعد الأول: تقديم معرفة منتظمة بالجهود المبذولة خارج العالم العربي، وهي جهود ليس لها نظير في ثقافتنا النقدية.

أما البعد الثاني: هو محاولة اختبار المسيرة النقدية التي قطعتها التجربة العربية في ميدان المقاربة البنيوية وتطبيقها على النص السردي العربي من جانبها النظري والتطبيقي.

هذا وقد أشار لحمداني بأن النظرية النقدية البنائية موزعة في مواطن نشأتها وتطورها، لأنها عبارة على جهود متفرقة تلتقي أساسا عند محاولة علمنة الدراسة النصية للأدب.

ثم ينتقل لحمداني الي القسم الأول بعنوان: "أصول تحليل بنية النص السردي" بدأه بتمهيد تكلم فيه علي بداية الأبحاث الشكلانية في روسيا في مطلع الثلاثينيات، عن سبب تسمية الشكلانية الذي أطلق من طرف خصوم هذا الاتجاه، لان أصحاب هذا الاتجاه ركزوا في دراستهم للأعمال الأدبية على الجانب الشكلي والتركيب البنائي الداخلي، وجعلوا النقد الأدبي بعيدا عن ميدان العلوم الإنسانية، فكان هدفهم للبحث عن الخصائص التي تجعل ن الأدب أدبا بالفعل، ولخص هذه الخصائص في مصطلح سماه الأدبية La littérarité،أي الدراسة المحايثة للعمل الأدبي بعيدا عن كل ماهو خارجي.

[1]- حميد لحمداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، 2000م،ص5.

وقد استفادة البنائيون المعاصرون كثيرا من أبحاث الشكلانيين مستعينين بالمبادئ اللسانية والسوسورية التي ميزت بين اللغة والكلام، والتي عنيت بالدراسة الوصفية للنص الأدبي بغض النظر عن علاقته بصاحبه والبيئة المحيطة به.

ثم عرض أهم الانجازات التي قام بها الشكلانيون والبنائيون وعلم الدلالة البنائي الذي نشأ في حضن الشكلانية والبنائية؛ فكل هذه الفروع تضافرت في البحث في مجال الحكي والرواية بشكل خاص، خاصة بنائها الداخلي خاصة على مستوى الشكل أو على مستوى الدلالة [1].

ثم انتقل إلى أول مبحث بعنوان: "المقاربة الفنية للسرد"

أشار فيه إلى النقد الروائي الانجليزي الذي ظهر في نفس الفترة التي ظهرت فيها الشكلانية، وهذا النقد يميل إلى الدراسة الداخلية للأعمال الروائية، وقد كان له تأثير مباشر في احد توجهات النقد الروائي العربي، ويمكن أن نسميه النقد الروائي الفني،وقد مثله الناقد المصري "نبيل راغب"؛ كما أشار إلى ابرز النقاد الانجليز الذين أسسوا لهذا الاتجاه منهم: بيرس ليوك الذي يعتبر رائد هذا الاتجاه، حيث تبنى فكرة أرسطو التي تعتبر الأدب شكلا محاكيا لطبيعة؛ ثم جاء بعده فورستر الذي حاول تجاوز المفهوم الدرامي الأرسطي مبرزا الفرق الجوهري بين الرواية والدراما؛ ليأتي أدوين إلى حاول تجاوز العناصر الجزئية من اجل وضع شبه قانون لأنماط الرواية كما تصورها، وهي:رواية الحدث، رواية الشخصية، الرواية الدرامية، الرواية التسجيلية[2].

ثم ينتقل حميد لحمداني للمبحث الثاني بعنوان: "الشكلانية والبنائية وعلم الدلالة البنائي" حيث ركز فيه على الحوافز والوظائف والعوامل[3].

[1]- ينظر: المصدر السابق،ص 11-12
[2]- ينظر: المصدر نفسه،ص 13-18
[3]-ينظر:حميد لحمداني،بنية النص السردي،ص 20

***الحوافز:** يبين لحمداني كيف ميزه توماتشفسكي بين أغراض ذات مبنى تقضي الخضوع لمبدأ السببية والنظام الزمني،[1] وأغراض لا مبنى لها لا تخضع لترتيب ولا للسببية، فكل من القصة والملحمة والرواية تعتبر غرض وكل غرض يتألف من وحدات غرضية كبرى ووحدات صغرى، ويسمي توماتشفسكي الوحدات الصغرى حوافز،وهكذا تتضمن كل جملة في العمق حافزا خاصا بها.

كما أشار إلى أن هناك نوعان من الحوافز: الحوافز المشتركة تكون أساسية بالنسبة للمتن الحكائي، أما الحوافر الحرة فتكون أساسية فقط بالنسبة للمبنى الحكائي لأنها مسؤولة عن الصياغة الفنية للقصة.

أما عن التحفيز فيرى توماتشفسكي أن إدراج أي حافز جديد وأساسي في صلب القصة، ينبغي أن يكون مبررا ومقبولا بالنسبة للإطار العام .

والتحفيز ثلاثة أنواع:

1-التحفيز التآلفي: مبدؤه أن كل حافز في القصة لا ينبغي أن يكون اعتباطي، فلا بدان يكون له وظيفة، وعلاقة بما يأتي في القصة .

2-التحفيز الواقعي: يعني ضرورة توفر العمل الحكائي على درجة معقولة من الإبهام لان الحدث محتمل الوقوع.

3-التحفيز الجمالي: إن جميع الحوافز التي الحدث في نطاق المحتمل ينبغي أن تراعي في الوقت نفسه مقتضيات البناء الجمالي في الحكي [2].

[1]-المصدر السابق ، ص ن
[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص 21-23

***الوظائف:** تكلم عن الوظائف عند بروب من خلال كتابه "مرفولوجيا الحكاية" لأنه ينطلق أساسا من ضرورة دراسة الحكاية اعتمدا على بنائها الداخلي أو على دلالاتها الخاصة أي بعيدا عن كل ما هو خارجي من تاريخ وبيئة ومؤثرات خارجية؛ وقد صنفها في 31 وظيفة.

تكلم لحمداني عن الوظائف عند رولاند بارت وقد حدد أهمية البحث عند بارت من خلال طابعها الشمولي، ذلك أن "بارت" لا يتحدث عن الوظائف في نوع حكائي محدد، لكن باعتبارها وحدات تكون كل أشكال الحكي.

ويميز بارت بين نوعين من الوحدات الوظيفية :

1-الوحدات التوزيعية: وهي وحدات تتطابق مع الوظائف إلى تحدث عنها بروب، وهي نفسها وظائف التحفيز التي أشار إليها توماتشفسيكي، إذ أنها تتطلب بضرورة علاقات بعضها ببعض...

2-الوحدات الإدماجية: وهي عبارة عن وظائف غير أنها تختلف عن السابقة، لذلك لا يحتفظ لها "بارت" بهذا الاسم لأنها لا تتطلب بضرورة علاقات فيما بينها ...[1]

***العوامل:** يوضح لحمداني كيف استفاد غريماس في تحديده لمفهوم العامل في الحكي من الدراسة الميثيولوجية، وعلاقة ذلك بالشخصيات وما يصدر عنها من أفعال كما استفادة من اللسانيات والمسرح[2].

ثم ينتقل إلى مبحث آخر بعنوان: مكونات الخطاب السردي.

السرد: يعرفه لحمداني "بأنه الكيفية تروى بها القصة عن قناة وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمتعلق له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"؛ أي أن السرد هو أسلوب يتبعه الراوي بسرد الأحداث ومواقف لينتج عنها النص القصصي[3].

[1]- ينظر: حميد لحمداني ، بنية النص السردي، ص23-29
[2]-ينظر: المصدر نفسه ، ص 31-32
[3]- المصدر نفسه، ص 45

الشخصية الحكائية: صرح لحمداني بان الشخصية الحكائية تتحدد من خلال سماتها ومظهر الخارجي، كما أنها ليست ملازمة لذاتها، وأنها لا تتمتع بالاستقلال التام داخل النص[1].

الفضاء الحكائي: تكلم عن الفضاء كمعادل للمكان ويقصد الفضاء الجغرافي، وعن فضاء النص ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها على الورق، والفضاء الدلالي ويقصد به الصورة التي تخلقها لغة الحكي، والفضاء كمنظور أو رؤية يقصد به الطريقة التي يستطيع بها الراوي أن يهيمن على عالمه الحكائي[2].

الزمن الحكائي: ميز بين زمنين في كل رواية، زمن السرد لا يتقيد بالتتبع المنطقي وزمن القصة يخضع بالضرورة إلى تتبع منطقي[3].

الوصف: أشار إلى وظفتين أساسيتين في الوصف الأولى جمالية، وثانية توضيحية أو تفسيرية.

ويقول جيرار جنيت عن الوصف كل حكي يتضمن أصناف من التشخيص للأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا Narration. هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيص للأشياء أو الأشخاص، هو ما ندعوه في يومنا هذا وصف Description [4].

أما في القسم الثاني فقد تناول فيه بنية النص الروائي من منظور النقد العربي، يندرج تحت هذا العنوان عنوانين:

1-النقد الروائي الفني في العالم العربي من النظرية إلى التطبيق: حيث يرى أن نبيل راغب أول من مثل هذا الاتجاه من خلال كتابه قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ، ثم ألح عليه في كتابه الثاني "فن الرواية عند يوسف السباعي"، حيث قدم لحمداني عدة ملاحظات

[1]- ينظر: حميد لحداني، بنية النص السردي، ص50
[2]-ينظر:المصدر السابق،ص 53-63
[3]- نفسه، ص 73
[4]-حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 78

عن الكتابين أهمها: الحيرة الشديدة التي وقع فيها نبيل راغب والتي تتمثل في أنه أخذ بالمعطيات النظرية التي وضعها النقاد الانجليز، وبين محاولة تجاوز هذه المعطيات.

أما عن الكتاب الثاني فقد لحظ لحمداني أن نبيل راغب خطى خطوة هامة في الجانب النظري، فهو قد احتفظ بالمنهج الفني السابق إلا أنه يدعو الي التخلص من أي حكم على المادة الروائية مهما كان نوع هذا الحكم[1].

وقد قدم نبيل راغب عدة انتقادات للنقد الانجليزي في :

-إن الحبكة ليست هي البناء الدرامي إنما هي جزء منه.

-انه لا ينبغي لناقد أن يملي على الروائي ما يجب أن يفعله.

-أن الرواية ليس فن تابع للحياة إنما هي خلق جديد لها[2].

ثم ينتقل لحمداني لمحمود أمين العالم الذي يرى انه ساهم في تكوين تيار نقدي فني للرواية من خلال كتابه "تأملات في عالم نجيب"، وأهم ما لحظ عليه أنه قد حاول عقد علاقة جدلية بين الشكل والمضمون والتي لم يستطيع التخلص منها حتى في الجانب التطبيقي.

ثم خلص لحمداني إلى "أن النقد الروائي الفني لن يكون خالصا لتخلله مناهج أخرى منها النقد ألموضوعاتي والاجتماعي والتاريخي والنفسي..."[3]

أما العنوان الثاني: فهو "النقد الروائي البنائي في العالم العربي" قدم فيه جانبين:

جانب نظري وجانب تطبيقي.

---

[1]- ينظر:حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،1991، ص 85-87

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 89-90

[3]- ينظر: نفسه، ص 93-95

وقد عرض في الجانب النظري أول محاولة في مجال النقد الروائي البنائي عند العرب وهو كتاب "الألسنية لموريس أبي ناظر"، ثم كتاب "نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة لنبيلة إبراهيم"، ثم كتاب "القراءة والتجربة لسعيد يقطين"، أما كتاب الأخير فهو كتاب"بناء الرواية لسيزا قاسم"، حيث قدم عليه دراسة تطبيقية بحكم توقف دراسة لحمداني عند حدود ما صدر عن النقد الروائي 1985، فانه يجد نفسه أمام اختيار واحد وهو دراسة هذا الكتاب.

بحيث يرى لحمداني أن كتاب "سيزا أحمد قاسم بناء الرواية" هو أول دراسة مقارنة لرواية العربية تستخدم منهج البنائي[1].

ملاحظات: وأهم ما يمكن استخلاصه مما سبق هو :

-أن كتاب بنية النص السردي يعد من أهم الكتب في مجال التنظير الروائي ومكونات الخطاب السردي.

-يعد الكتاب مرجعا مهم للمنهج البنيوي عند العرب ذلك أنه يقدم تاريخ التنظير البنيوي منذ بدايته.

-يعتبر لحمداني ناقد فردي من نوعه لأنه يدقق كثيرا في المصطلحات ويعطيها أهمية بالغة.

وقد وجه له الناقد محمد عزام في كتابه "تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية" قائلا: (والواقع أن حميد لحمداني لم يكن بنيويا، إنما كان تقليديا بدليل أنه لم يوظف مصطلحا واحدا من مصطلحات البنيوية أو مقولاتها...)[2]

[1]-ينظر:حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، ص 96-119

[2]-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص309

2-البنيوية التكوينية :

مفهوم البنية: ويعني مفهوم البنية عند غولدمان ما هو بالمادة الأدبية، فأي رواية مهما كان نوعها تعتبر بنية جمالية وفكرية قائمة بذاتها وتتمتع باستقلال نسبي عن باقي الأخرى (روايات أخرى أو منظومات فكرية وجمالية مخالفة).

مفهوم التكوين: ويرتبط مفهوم التكوين بمسألة التطور، فأي ظاهرة فنية مهما كان قدر استقلالها، فهي لا تفهم فهما كاملا إلا عندما تربط بسياقها الفكري والاجتماعي العام.

ومعنى هذا أن البنيوية التكوينية تقول باستقلال المادة الأدبية وارتباطها في نفس الوقت بالبنى المحيطة بها وأهمها البنى الفكرية التي تناظر معها[1].

وقد تبنى حميد لحمداني المنهج البنيوي التكويني منذ كتابه الأول "من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية: رواية المعلم علي نموذجا" 1984م، ثم اعتمده أيضا في كتابه الثاني في "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي -دراسة بنيوية تكوينية-" 1985، وهو في الأصل رسالة جامعية حدد زمانها منذ بداية استقلال المغرب في 1956الى 1978[2].

حيث بدأ لحمداني كتابه بتقديم للدكتور محمد الكتابي ومدخل عام حول قضية الموضوع والمنهج، ثم تناول علاقة الفن الروائي بالمجتمع (نظرة تاريخية)، وقد طبق دراسته على 18 رواية، وقسم كتابه إلى بابين: الأول بعنوان "الرواية المغربية وموقف المصالحة مع الواقع" وهذا الباب يحمل فصلين:

الفصل الأول بعنوان: "موقف المصالحة واللحظة السعيدة " تناول فيه مناقشة سوسيولوجية للرواية المغربية سبعة أبواب لعبد الكريم غلاب"، وروايات أخرى حاول من خلالها إبراز

[1]-حميد لحمداني، من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية -رواية المعلم علي أنموذجا-، منشورات الجامعة، الدار البيضاء، 1984، ص9

[2]-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003، ص304-305

الجانبين التاريخي والاجتماعي للشعب المغربي في فترة معينة، ومدى تأثير ذلك على الأوضاع الفكرية للمجتمع[1].

أما الفصل الثاني بعنوان: "موقف المصالحة بين التبرير والانهزام والتسجيل"

تناول فيه 4 روايات هي:

-رواية جبل الظمأ: صراع الأجيال وأزمة المثقف البرجوازي لمحمد عزيز الحبابي[2].

-رواية أكسير الحياة: أو الأزمة الاجتماعية من المنظور الوهمي لمحمد عزيز الحبابي[3].

-رواية المغتربون: أو الوعي الساذج بالأزمة الاجتماعية لمحمد الإحسايني[4].

-رواية رفقة السلاح والقمر: القضية العربية من منظور الفكر السائد لمبارك ربيع.[5].

درس فيها الأزمات الاجتماعية والوعي الساذج الذي كان يعيشه المجتمع المغربي، وانتهى بإعطاء رؤية أنثوغرافيا للواقع الاجتماعي.

أما الباب الثاني بعنوان: "الرواية المغربية وموقف الانتقاد للمجتمع" مقسم إلى ثلاث فصول، درس في الفصل الأول : انتقاد الواقع الاجتماعي وهاجس الغرب، عالج فيه الواقع الاجتماعي المغربي ومستوى الحضارة فيه وتجربة الهروب من الواقع من خلال بعض الروايات:

-في الطفولة لعبد المجيد بن جلون1957.

---

[1]- ينظر:تسعديت حماي، الاختلاف في النقد المغربي المعاصر(حميد لحمداني، عبد الملك مرتاض، عبد السلام مسدي) – أنموذجا-، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ميلود معمري -تيزي وزو، 2013، ص154.

[2]- حميد لحمداني، الرواية المغاربية و رؤية الواقع الاجتماعي –دراسة بنيوية تكوينية-، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ص205

[3]- المصدر نفسه، ص213

[4]- نفسه، ص221

[5]- حميد لحمداني، الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي، ص229

-الغربة لعبد الله العروي 1971.

-المرأة والوردة لمحمد زفزاف 1972.

-اليتيم لعبد الله العروي1978[1].

ويتناول في الفصل الثاني: انتقاد الواقع والطريق المسدود، حيث أدنى فيه الواقع الاجتماعي والاحتلال الواضح فيه من خلال بعض الروايات:

-أرصفة وجدران لمحمد زفزاف.

-حاجز الثلج لسعيد علوش.

-زمن بين الولادة والحلم لأحمد المدني.

-أبراج المدينة لمحمد عز الدين التازي[2].

أما في الفصل الثالث: فقد عالج انتقاد الواقع وهاجس الصراع وذلك من خلال بعض الروايات:

-الطيبون لمبارك ربيع[3].

-قبور الماء لمحمد زفزاف[4].

حيث تناول فيه بداية ظهور الوعي الانتقادي المغربي ثم نضجه وأنهى كتابه بمجموعة من الاستنتاجات وأبرز فيها أهم القضايا الاجتماعية التي أثارتها الرواية المغربية من بينها:

[1]-المصدر نفسه، ص253
[2]- نفسه، ص363
[3]- حميد لحمداني، الرواية المغاربية، ص451
[4]- المصدر نفسه،ص479

-العلاقة مع الغرب: لقد كانت علاقة المجتمع المغربي بالاستعمار موضوعا أساسيا في الروايات التي تناولت المرحلة الماضية،سواء كان الحديث عن هذه العلاقة مباشرا أم كان بطريقة غير مباشرة. وكانت الروايات تختلف في رصد العلاقة وفي تحديد موقفها منها[1].

-الصراع الاجتماعي ومشكلة تخلف الفكر: إن أغلب الروايات المغربية ناقشت قضية تخلف الفكر... فقد كان الجيل القديم يؤمن بالخرافات ولم يكن يملك قابلية الانفتاح على العالم الجديد[2].

-قضية المرأة: إن قضية المرأة أخذت حيزا مهم في المجال الروائي المغربي، وخضعت هي بدورها للتصورات العامة وللمواقف والرؤى التي كان يتخذها الروائيون بالنسبة لمجموع القضايا الاجتماعية[3].

-قضية الأرض: كان من الطبيعي أن تجعل الرواية المغربية قضية الأرض محور من محاور الأساسية التي تدور عليها أحداثها، خاصة أن المغرب بلد يعتمد من حيث الإنتاج الوطني على ما تقدمه الأرض في الميدان الفلاحي[4].

يشكل الكتاب النقدي المعنون بالرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي للمؤلف حميد لحمداني الأرضية الخصبة للانطلاق نحو كتابه "النقد الروائي و الإيديولوجيا"، حيث كان له الفضل في النقد الروائي العربي فكانت عتبة العنوان بمصطلح "النقد الروائي والايديولوجيا" تدفع القارئ لإعطاء قيمة للنقد السوسيولوجي وهذا الأخير يهتم بدراسة النص من حيث علاقاته بالقيم الاجتماعية السائدة، فقد قسم لحمداني كتابه هذا إلى قسمين قسم نظري وقسم تطبيقي.

---

[1]- نفسه، ص533

[2]- حميد لحمداني، الرواية المغاربية، ص534-535

[3]- المصدر نفسه، ص537

[4]-المصدر السابق، ص538

أما القسم الأول: تكلم فيه عن الايديولوجيا في الرواية والرواية كايديولوجيا، والايديولوجيا في الرواية بين غولدمان وباختين.

أما القسم الثاني: فقد تكلم فيه عن النقد الروائي الاجتماعي في العالم العربي يضم دراسة تطبيقية لكتاب "البطل المعاصر في الرواية المصرية" لأحمد إبراهيم الهواري1975، وكتاب "الرواية والواقع" لمحمد كمال الخطيب 1981.

ولقد اتبع لحمداني في كتابه "النقد الروائي والايديولوجيا" منهج الناقد الروسي ميخائيل باختين، وقد صرح بهذا في مقدمة كتابه حيث يقول: "كانت فكرة إخراج كتاب عن الايديولوجيا في الرواية من وجهة نظر النقد الأدبي قد ألحت علينا منذ عدة سنوات وخاصة عندما إطلاعنا على أبحاث الناقد الروسي باختين"[1].

وقد طرح الناقد في كتابه هذا تساؤلات حول الإيديولوجيا و الرواية، فقدم صورة شمولية حول مفهومها في الرواية و ذلك بعنوان: "الإيديولوجيا في الرواية و الرواية كإيديولوجيا"

وبعد ذلك تطرق لمفهوم الإيديولوجيا، "ولقد أقر لحمداني بأنها من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وكذلك فالكتابة عنها تعد مغامرة إذ لم يستطع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث عنها انطلاقا منها عن المفاهيم المختلفة لها، فلا يكمن الفصل بين العمل والمنتج، فالعمل هو نتاج فكر الكاتب، وفكره نتاج معتقد إيديولوجي"[2].

واعتمد في ذلك على تعريف عبد الله العروي للإيديولوجيا السياسية بأنها تتصل بدائرة المناظرة السياسية، و أن مفهومها هذا يعبر عن الوفاء و التضحية عند المتكلم به، ولها دلالتان، إحداهما إيجابية وأخرى سلبية[3].

---

[1]-حميد لحمداني،النقد الروائي والايديولوجيا -من سوسيوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي-، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص7

[2]-نعيم بن أحمد، سوسيونصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، شهادة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2011/2010، ص34

[3]-ينظر: حميد لحمداني، النقد الروائي و الإيديولوجيا، ص14-15

ولقد أشار كذلك إلى الحديث عن الشكل الثاني من أشكالها و هو الإيديولوجيا كرؤية كونية حيث وضح ذلك في صلب كتابه عندما يقول: هي قناع لمصالح فئوية إذ نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني، و هي نظرة إلى العالم و الكون إذ نظرنا إطار التسلسل التاريخي[1]. و وضح كذلك أنها تحمل نزوعا إلى الشمولية.

ثم أشار إلى الإيديولوجيا كمعرفة حيث يرى أنها يمكنها أن تكون أقرب للمعرفة الموضوعية (ولا نقول تبليغها) إذا ما تجسدت في إطار رؤية العالم[2].

ولخص هذا الجزء في قوله: إن المفاهيم الإيديولوجية لطبقة محددة، إذا أخذناها كحقائق دائمة نقيس عليها الإيديولوجيات الأخرى، كانت أيديولوجيا سياسية و إذا حللناها باعتبارها تحتل موقعا بيت الإيديولوجيات في مرحلة من مراحل تطور المجتمع قادتنا إلى رؤية العالم، وهذا يقربنا إلى العلم (المعرفة)[3].

و بعد أن ناقش هذا التعريفات –الإيديولوجيا كمعرفة، الإيديولوجيا كرؤية كونية وسياسية– وصل إلى الإيديولوجيا في الرواية، فعرض آراء بيير ماشيري في كتابه "من أجل نظرية الإنتاج الأدبي" استمدها من آراء لينين[4]الذي ركز على ثلاث مفاهيم أساسية: المرآة، الانعكاس، التعبير، بإمكانها أن تقود إلى بناء إلى بناء علمي للأدب، و هو يلاحظ أن هذه المصطلحات استخدمت خارج أي إطار نظري، والمرآة عند لينين جزئية لأنها تقوم باختيار ما تعكسه، بمعنى أنها لا تعكس الحقيقة الكلية الموجودة في الواقع.

[1]-المصدر نفسه، ص18
[2]-نفسه، ص24
[3]-حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص24-25
[4]-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص310

ويعتقد ماشيري أن صورة الواقع كما تم تمثلها في مرآة النص لا ينبغي البحث عنها في الواقع، بل في الشكل الذي رسم داخل المرآة ولم يستطيع أن يبلغ بنا –حسب لحمداني– إلى الفهم الذي توصل إليه باختين[1].

ونلاحظ أيضا أن لحمداني أكد كثيرا على الطرح السوسيولوجي الذي يقارب الإيديولوجيات، لأن الإيديولوجيات تنتج الكلام والكلام يبني الإيديولوجيات.

أما عن الرواية كإيديولوجيا يقول: "إنها لا يمكن الحديث عنها إلا بعد استعاب طبيعة الصراع وتحليلها بين الإيديولوجيات داخلها ونتيجة هذا الصراع، لأنها تعني موقف الكاتب بالتحديد وليس موقف الأبطال كل منها على حدا[2]...

يبين أن الإيديولوجيا في الرواية، تكون عادة متصلة بصراع الأبطال، بينما تبقى الرواية كأيديولوجيا تعبيرا عن تصورات الكاتب بواسطة تلك الأيديولوجيات نفسها[3].

و تدخل الإيديولوجيا إلى عالم الرواية التخيلي بوصفها مكونا جماليا يكون أداة في يد الكاتب ليعبر النهاية بواسطته عن أيديولوجيا خاصة.

إن بيير مشيري و باختين يميلان إلى الاعتقاد بأن أيديولوجيا الرواية هي إيديولوجيا ذات طابع استكشافي و معرفي.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى عرض إيديولوجيا الرواية بين باختين و غولدمان، حيث يرى غولدمان أن البنية الدالة مرتبطة بدالة أوسع منها، فلا يفصل الأدب والحقول الثقافية والإيديولوجيا، حيث يعتبر أن هذه الحقول موجودة في الإبداع ذاته.أما باختين فلا يفصل بين الأدب و الحقول الثقافية و الإيديولوجيا لكنه استطاع أن يكشف ما لم يستطيع غولدمان التوصل إليه.

---

[1]-حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص25-26

[2]-المصدر نفسه، ص35

[3]-نفسه، ص36

ولقد أكد لحمداني أن تحليل البنية الداخلية للعمل الروائي، و الأدوار التي قام بها يوجد فيها نقص و ما أتى به باختين مكمل للفهم عند غولدمان حيث يقول: "لقد أكدت سابقا أن غولدمان كان لديه نقص كبير في المسألة تحديد البنية الداخلية للعمل الروائي، وفي وضع الأدوات الإجرائية للقيام بهذه المهمة[1].

ولقد توصل لحمداني إلى حوصلة مضمونها أن الحوارية لدى باختين تكمل مرحلة الفهم عند غولدمان، مما يضفي على البنيوية التكوينية طابع علمي في التحليل[2].

وبعد ذلك ينتقل إلى النقد الروائي الاجتماعي أصوله خارج العالم العربي، حيث رصد تطور النقد الروائي بثلاثة أشكال هي:

1-النقد الجدلي الروائي في صورته الأولى: والذي ارتبط بالمادية التاريخية، وأخذ منها ركائزه الأساسية حيث يكفي أن سجل أن بلخافوف يتحدث عن فعلين أساسين في العملية النقدية: الفعل الأول متعلق بضرورة اكتشاف الناقد المعامل السوسيولوجيا، والفعل الثاني متعلق بتقييم الجانب الجمالي[3].

2-البنيوية التكوينية عند لوكاتش وغولدمان: حيث أولى لوكاتش في الرواية عناية خاصة، ويرى أن الرواية هي النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي، وأن الانتفاضات الموجودة في المجتمع الرأسمالي هي التي تقدم المتاح للمجتمع الرواية. وبين لحمداني أن غولدمان عمل على إعادة أفكار لوكاتش، حيث تميز غولدمان عن لوكاتش بأنه ينتقد مرحليا بالتحليل الداخلي للأعمال الروائية[4].

[1]-سارة قوجيل، النقد السوسيولوجي في المغرب، ص51
[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص ن
[3]-حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص58
[4]-ينظر: سارة قوجيل، النقد السوسيولوجي في المغرب، ص52.

3–سوسيولوجيا النص الروائي: ويرجع الفضل في هذا إلى بييرزيما، وقبل ذلك لابد أن نحدد الفرق بين سوسيولوجيا الرواية وسوسيولوجيا النص الروائي، فالأولى تدل على منهج نقدي في الرواية، أما الثانية تحلل الأعمال الأدبية من الداخل[1].

وتوصل لحمداني إلى أن سوسيولوحيا النص ظهرت كإتجاه واضح في أواخر القرن العشرين مع أطروحات بيير زيما، ونجد قبله ما جاء به باختين ولخلفية التي انطلق منها زيما تستند إلى أطروحات لوكاتش وغولدمان[2].

وهكذا فالناقد في القسم الأول من كتابه النقد الروائي والايديولوجيا درس أهم المسارات التي حاولت التنظير بعلاقة الرواية بالايديولوجيا.

وجاء القسم الثاني بعنوان: "النقد الروائي والاجتماعي في العالم العربي"

ويتألف من جانبين جانب نظري وأخر تطبيقي، للجانب النظري ثلاثة أنماط هي:

–النمط الأول: وله طابع سياسي وإيديولوجي مباشر ومثال على النمط يذكر المؤلف كتاب "المغامرة المعقمة لمحمد الخطيب"، وينظر الخطيب إلى الفن الروائي في سياق الصراع السياسي والحضاري القائم بين الداخل والخارجي، ويدور قاموس الخطيب حول: الامبريالية، العالم، التخلف، الصراع الطبقي، التحرر الوطني، الرجعية المحلية، الفكر البرجوازي، البناء الفوقي، الفكر الاشتراكي...

ويأتي الناقد لحمداني على ذكر العديد من الكتب مثل: "البطل الثوري في الرواية السياسية لأحمد عطية" وكتاب "انعكاس هزيمة حيرزان على الرواية العربية لشكري عزيز ماضي".

[1]-حميد لحمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، ص72.
[2]-سارة قوجيل، النقد السوسيولوجي في المغرب، ص54.

-النمط الثاني: له طابع اجتماعي يتخذ شكلا موضوعيا، وتفادي أصحاب هذا النمط المنطق الأيديولوجي المباشر، وتبنو منهج التحليل واحتفظ بالرؤية المنهجية [1].

-النمط الثالث: اتخذ مفهوم الرؤية وهو مفهوم بين المبدع والعالم المادي الواقعي، والمثال الذي أدرجه المؤلف هو كتاب" الروائي والأرض لعبد المحسن طه بدر" وركز فيه على فكرتين: أن يكون الإبداع وليد الرؤية الذاتية، وان تكون هذه الرؤية نفسها مستمدة من قيم المجتمع[2].

ملاحظات: ومن خلال هذه المدونات يمكن نلاحظ مايلي:

-حاول لحمداني المزاوجة بين النقد الاجتماعي والبنيوي لأنهما يشكلان مع المنهج البنيوي التكويني.

-لم يستطع لحمداني أن يطبق المنهج البنيوي التكويني وإنما اكتفى بالمنهج الاجتماعي وتصويره لحياة المجتمع الغربي وما يعانيه من مشكلات وأوضاع مزيرة بسبب الخلفية الاستعمارية.

-نلاحظ أيضا أن لحمداني يبالغ كثير في تحديد المفاهيم خاصة في كتابه "النقد الروائي والايديولوجيا" وهذا عيبا يؤخذ عليه.

وقد وجه له الناقد محمد عزام في كتابه "تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية" بقوله: (لكن الباحث لم يلتزم بالمنهج البنيوي التكويني الذي أعلن عنه في عنوان دراسته وفي مطلعها، فقد اكتفى بضم الروايات ذات المضمون الواحد تجاه الواقع إلى بعضها بعضا...كذلك لم يطبق الباحث المنهج البنيوي التكويني الذي وعد به في مفتتح دراسته، وإنما اكتفى بإضاء حول الوضع السوسيولوجي للمغرب في فترة المخاض –

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص53
[2]-المرجع نفسه، ص54

الاستعماري/الاستقلالي- ثم عرض مضمون كل رواية على حد دون أن يعنى بالوحدات البنيوية والعلاقات والأنساق ...)[1].

[1]-ينظر: محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص308-309

الفصل الثاني: الممارسة النقدية عند لحمداني

1-الأسلوبية من خلال كتابه أسلوبية الرواية

2-الترجمة من خلال كتاب معايير تحليل الأسلوب لمكائيل ريفاتير

1-الأسلوبية:

يعد كتاب "أسلوبية الرواية" محاولة نظرية جادة في مجال بلاغة الرواية وأسلوبيتها، فهو عبارة عن بناء نظري متماسك لكثير من الإشارات المتفرقة التي أثارتها بعض الدراسات البنائية واللسانية المعاصرة، فقسم لحمداني كتابه هذا في ستة فصول.

الفصل الأول: تناول فيه أسلوبية الرواية ونقد الأسلوب الروائي حيث بدأه بمحاور رئيسية وتعتبر هذه الدراسة مدخل نظريا لأجل قيام أسلوبية جديدة لدراسة الفن الروائي، تلتمس دراسة الدراسة خلال ذلك علاقة الذات المبدعة بإبداعها الروائي وعلاقة صوت الأسلوب الفردي بأصوات الأسلوبية لشخصيات المتباينة، وتحدث أيضا في هذا الفصل عن نقد الإرث البلاغي حيث هيمنت منذ زمن سواء في أوربا أم في العالم العربي أم النظرة الفردية للتحديد الأسلوب داخل الأدبية بشتى أنواعها، وقيل على الدوام بان الأسلوب في الإبداع "هو ما يميز المبدع باعتباره ذاتا قائمة بتفردها"، وكان هذا الرأي قد ترسخ الاعتقاد به منذ أن قال الباحث والأديب الفرنسي بيفون: "بأن الأسلوب هو الإنسان عينه"، وتناول جوهرية الصراع وتعددية الأساليب في الرواية "أي أن الرواية بسبب طابعها التمثيلي والشخصي يكون المبدع فيها مدفوع إلى تنويع الأبطال من مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية [1].

كما تناول أسلوبية جديدة للرواية، وهذا ما نجده في متناولنا الآن ما خلقه الناقد الروسي ميخائيل باختين وقد كتب ضمن مؤلفه "جمالية ونظرية الرواية" فصلا في صميم الموضوع بعنوان "الأسلوبية المعاصرة والرواية وتأتي أهمية هذا الفصل من كونه أولا وجه نقدا شديدا الأسلوبية التقليدية لتعاملها مع الفن الروائي، وثانيا لأنه أقام تصورا جديد الدراسة الأسلوب الروائي كما نجد دراسة مطولة بعنوان: "الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغته"

لناقد روسي يدعى تشيشرين وقد نشر في العراق بترجمة حياة شرارة واستفاد صاحبه من أبحاث كثيرة سابقة عليه منه أن أعمال باختين نفسه، وتحدث أيضا في هذا الفصل عن

[1]-ينظر: حميد لحمداني، أسلوبية الرواية -مدخل نظري-، ط1، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ص09-18

الإسقاط المضاعف لمحور الاختيار على محور التراكيب حيث بين الفرق الجوهري بين لغة الرواية ولغة غيرها من إشكال التعبير اللغوي سواء تعلق الأمر بالخطاب التواصلي العام أو بالخطاب الشعري، ويقترح آن يكون المنطلق توضيحيا وهو التعريف الذي قدمه جاكسون للأسلوب في كتابه "أبحاث في اللسانيات العامة" عندما رأى أن كل تعبير لغوي لابد أن يتم بواسطة إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع .كما جاء بنموذج إحصائي في الرواية للتوضيح عن طبيعة الرواية. أما الطبيعة المفهومية للأسلوب في الرواية تتمثل في الفهم الكامل لدور الأسلوب وطبيعته لا يتم إلا في ارتباط مع الفهم نوعية الفكر المعبر عنه داخل النص الشعري أو النثري الفني ويحكم أن الرواية لا تكتفي في بناء أساليبها بالمعطيات البلاغية بل أنها تؤسس أسلوب من نمط أخر يعتمد على مزج هذه الأساليب نفسها[1].

وفي الفصل الثاني: تناول الأسلوبية في نطاق الحوارية والمينولوجيا حيث بحث في الرؤية الشمولية والأحادية للواقع في الرواية، وبدا هذا البحث بمستويات الرؤية وتبين لنا من خلال الدراسة الأولى أن الرواية الحوارية والرواية المينولوجية هما نمطان من الروائي وان معالجة مشاكلهما الأسلوبية تقتضي معرفة الأسس التي تعمل على التمييز بينهما وقد تبين لنا أن أسلوبية الرواية مهما كان طابع الغالب في الرواية تقتضي بالضرورة التساؤل عن موقف الكاتب ورؤية العالم.لذلك تعتبر هذه الدراسة الحالية شديدة الارتباط بدراسة الجانب الأسلوبي للرواية رغم أنها سوف لن تعود إلى إثارة جميع المشاكل التي تمت معالجتها سابقا وأنها ستكتفي بالتركيز على شكل دقيق يتعلق بالبحث في الفرق الجوهري الذي يوجد بين الرواية الحوارية والرواية المينولوجية وذلك على ضوء مفهومين "الرؤية الشمولية" و"الرؤية الأحادية للواقع" .ثم تحدث عن البعد المعرفي والإشكالية الجمالية :عند ما ميز باختين بين "الرواية المينولوجية" و"الرواية الديالوجية" كان في الواقع يميز بين الرواية ذات" الرؤية الأحادية" للواقع، والرواية ذات الرؤية الشمولية للواقع على غرار ما فعلت الدراسات السوسيولوجية الماركسية التي جاءت قبلها وعاصرته، غير انه شديد الميل إلى معالجة

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص19-34

الرواية ذاتها وتتحدد "الرؤية المينولوجية للرواية عند باختين" انطلاقا من العلاقة القائمة بين الكاتب والشخصية الروائية هي دائما علاقة تحكم وسيطرة.

وجاء بنموذج تطبيقي: "رواية الوطن في العينين بين المنولوجية والحوارية" فرواية الوطن في العينين تبدو لحميدة نعنع مثالا نموذجيا لتمثيل الرواية العربية المنولوجية التي تستفيد أحيانا من الطابع الحواري، ولكنها تبقى مع منولوجية حتى النهاية، فهذه الرواية تستخدم ضمير المتكلم في عملية السرد، وهذا الضمير يفترض ما يسميه البنائيون "الرؤية مع Vision avec" وهي رؤية تسمح للراوي بأن يشغل حيزا في مجرى الأحداث ، أي أن واحد من شخوص الرواية[1].

وفي الفصل الثالث: تناول "الأسلوب وبلاغة الرواية" حيث بدأه بالنقد التقليدي ومقولة الأسلوب هو الكاتب ويقصد بالنقد التقليدي كل تصور نقدي يحتفظ بمعطيات نقد الشعر وخاصة المعطيات البلاغية القديمة ويجعلها أداة لدراسة الفن الروائي، ويهمنا من هذا النقد البلاغي القديم مقولتين أساستين كان لهما تأثير سيئ عند تطبيقها في نقد الرواية أولهما: أن الأسلوب هو الكاتب، وثانيهما: أن جمالية اللغة الأدبية تأتي من القدرة على خلق لصور وخاصة صور الاستعارة، واهتم في البحث بالكناية والاستعارة في الحكي (بصدد جاكبسون)، فلقد كان في إمكان البلاغة القديمة أن تعتبر مبحث الكناية مدخلا لدراسة الفنون التمثيلية غير أن الأبحاث ظلت مقتصرة على النماذج الجزئية ولم تتجاوز إطار العبارة النثرية الواحدة أو الأبيات الشعرية القليل ولقد كان الفضل في التنبيه إلى العلاقة الوثيقة القائمة بين الكتابة والفنون القصصية الواقعية بشكل خاص لرومان جاكبسون في بحثه القيم حول الحبسة" مظهران للغة ونمطان من الحبسة" والاستعارة التمثيلية والحكي و يبدو لنا أن السينما والفن القصصي لا يمكن أن يكون بين الاستعارتين على مستوى النص ككل إلا بمعنى من المعاني أي أن تكون الاستعارة تمثيلية وهكذا لا نعتقد أن الكناية وحدها هي التي تهيمن

[1]-ينظر: حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية، ص37-48

على الفنون القصصية الواقعية بل ربما نميل إلى الاعتقاد أن ما نسمى في البلاغة العربية بالاستعارة التمثيلية أكثر دلالة من الكناية على خصوصية الحكي.

إذن ما هو شديد الأهمية في الاستعارة التمثلية هو أن المشابهة قائمة في وجه شبه واحد بل هي قائمة في أوجه شبه عامة متعددة غالبا ما تكون متعلقة بحادثة أو موقف أي بحالة من الحالات وتحدث عن الأسلوب والسياق والمقام هي تلك المعطيات السابقة التي دفعت بكثير من الباحثين المعاصرين المهيمن بالصور المجازية أو الأسلوب في الإبداع بشكل عام إلى ضرورة ربط كل مكون أسلوبي وبلاغي بما يحيط ب هاو يتجاوز إلى السياق أو المقام بل الي ردود فعل القراءة تأويلاتهم . فقد لاحظ نيكولا روفيه انه ينبغي على كل نظرية عن الصور المجازية آن تسند إلى نظرية تأويل الملحوظات[1].

وفي الفصل الرابع: تناول حميد لحمداني اللغة والأسلوب في الحكي حيث هذا البحث المركز له علاقة حميمية بالجانب البنيوي من دراسة أنماط الحكي لأنه يركز على المكونات الداخلية وأهمها لغة الحكي وأسلوب الحكي.

غير أن هاذين الجانبين عالجتها أيضا سوسيولوجيا النص خاصة عند باختين الذي حاول أن يستفيد من اللغة لدراسة مكونات الأسلوب بالروائي بشكل خاص. وأهمية المشكل في العلاقة بين لغة الحكي وأسلوب الحكي يعتبر شديدا الأهمية لأنه يطرح عددا من الأسئلة المتعلقة بإمكانية تطبيق النموذج اللساني، ونحدث أيضا على نحو الجملة ونحو الخطاب الحكائي وهنا يعالج رولاند بارت موضوع العلاقة بين الحكي وبين اللغة مميزا في نفس الوقت لغة الحكي، وتحدث عن الحكي وتحطيم قواعد اللغة أي أن اللغة إذن في الحكي وفي الرواية بشكل خاص غالبا ما تكون من شكل مادة أولية فقط لا ترتبط بها مباشرة دلالة العمل القصصي[2].

[1]-ينظر: المصدر السابق، ص53-66
[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص70-77

أما في الفصل الخامس: تناول "الرواية والمقومات البلاغية اللامحدودة" حيث تبين لنا أننا عندما نتحدث عن البلاغة الرواية ينبغي أن نجعلها متصلة بميدان أوسع وهو الأسلوبية بمعناها الوظيفي، أي تلك التي تنظر إلى الخصائص الأسلوبية الجزئية في علاقتها بالنص ككل بل وفي علاقتها بخصائص النوع الأدبي، فكل دراسة لأسلوبية الرواية تريد أن تنقد نفسها من أخطاء النظرة الأسلوبية التقليدية، عليها أن تأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأساسية التالية:

-الطابع الوظيفي لكل ملمح أسلوبي في النص الروائي باعتباره كلا.

-علاقة الخصائص الأسلوبية للرواية.

-الأثر الحاسم لزاوية نظرة الكاتب.

أما النظام الزمني: فغالبا ما يلجأ الروائيون خلفا لما كان يجري في القصص الخرافي القديم إلى إحداث تفاوت واضح بين زمن السرد وزمن الأحداث. أما الإيقام الزمني: فتتفاوت قدرة المبدعين الروائيين على جعل القارئ يحس بأن الأحداث التي تقع في الرواية متناسبة من حيث الزمن الذي تقع مع الفترة الطبيعية المفترضة لجريان هذه الأحداث في الواقع[1].

وفي الفصل السادس: تناول الحوارية وما يهم في هذا الفصل هو تلك الأنماط الثلاثية وهي:

-التهجين: وهو العلاقة المتداخلة ذات الطابع الحواري بين لغات الحوارات الخالصة، فالتهجين يعرفه باختين بأنه المزج بين لغتين اجتماعيتين في ملفوظ واحد، أما العلاقة المتداخلة ذات الطابع الحواري بين اللغات: فهذا هو الشكل الثاني من أشكال الحوارية بين اللغات في الرواية ويعطيه باختين وصفا أخر حين يجعله بمثابة إضاءة متبادلة بين اللغات، وهي إضاءة لا يشترط فيها -كما هو الشأن في التهجين- حضور لغتين في ملفوظ واحد

[1]-ينظر: حميد لحمداني ، أسلوبية الرواية، ص 79-81

وإنما تظهر في ملفوظ لغة وحدة غير أنها مقدمة في صورة آنية، أما الحوارات الخالصة: يقصد باختين بالحوار الخالص ما سماه أفلاطون منذ زمن بالمحاكاة المباشرة أي حوار الشخصيات فيما بينها داخل الحكي، وباختين لعادته يستخدم صيغا متعددة للتعبير عن الشيء الواحد ، لذلك نجده يتحدث أيضا عما يسمى " الحوارات الدرامية الخالصة" ثم عن "حوار الرواية" وهو يقصد دائما حوار الشخصيات المباشرة في الحكي[1].

ملاحظات:

تكلم لحمداني في كتابه "أسلوبية الرواية" عن محددات الأسلوبية وهي:الاختيار والتركيب والانزياح.

فالاختيار من العمليات المساعدة على كشف تفرد الكاتب من خلال اللغة المعجمية واستعمل لحمداني الإسقاط المضاعف لمحور الاختيار على محور التركيب، فسلامة التركيب في جميع نواحيه معجميا ونحويا وصوتيا وصرفيا ودلاليا يستدعي انطلاقه من اختيار دقيقا فكلما كان الاختيار دقيقا كان التركيب كذلك وتقاس عملية التركيب بالرجوع إلى المزاج النفسي للكاتب وثقافته الخاصة ومن ثم يختلف أسلوب كاتب عن كاتب، أما الانزياح فيكشف عن ملامح الاختلاف بين الأساليب بدءا بمدى انحراف الكاتب عن النمط المألوف...

[1]-ينظر: المصدر السابق، ص83-90

2-الترجمة:

تناول لحمداني معظم المناهج النقدية الحديثة التي عرفها الغرب ، فتأثر بدراساتها و بمختلف النتائج التي توصلوا إليها خاصة بالاتجاه البنيوي، وكذلك تأثر بالدراسات النقدية لباختين في مجال السرديات، فقد هضم لحمداني النقد الباختيني وحاول تطبيق منهجه في تحليل الرواية العربية والمغربية بشكل خاص،فكان يسقط مفاهيم باختين بصفة مباشرة في تحليله للنصوص العربية، وكلما أتيحت له الفرصة كان يحاول التأسيس لنظرية سردية صالحة لدراسة الأعمال الأدبية العربية، وكذلك يجد نفسه يصوغ مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تقابل المصطلحات النقدية الأجنبية وهكذا يقترح مجموعة لابأس بها من المصطلحات المتعددة التي يستعملها في مقابل دلالات المصطلحات الأجنبية، لأنه يعتبرها أكثر ملاءمة من ذلك الإسقاط المباشر لمصطلحاتهم[1].

ومن أبرز ما ترجمة لحمداني نجد كتاب "معايير تحليل الأسلوب لميكائيل ريفاتير"، حيث ابتدأ لحمداني هذا الكتاب بتقديم صرح فيه أن الإقدام على ترجمة فصلين من كتاب "أبحاث الأسلوبية في البنيوية لريفاتير" إنما هي مغامرة حقيقية،لو لم تكن الترجمة الفرنسية من قبل دانييل دولا الذي أشار انه "قد أنجز عمله بتنسيق مباشر مع المؤلف وهو ما يضفي دون شك على الترجمة فرصة طابع النص الأصلي، ويقدم لنا في نفس الوقت مشروعية اعتمادها في التعريب".

وإذ كان نقل المحتوى العام المكتوب بالانجليزية إلى الفرنسية تم بوضوح، فإن الأشكال يظل مفتوح بالنسبة لبعض المصطلحات وكذلك لصياغة العربية والحرص الكبير على توحيد ترجمته في مجموعة ما قمنا بنقله للعربية (الفصلين الأول بعنوان: معايير تحليل الأسلوب، والخامس بعنوان: الوظيفة الأسلوبية)[2].

---

[1]- تسعديت حماي، الاختلاف في النقد المغاربي المعاصر،ص224

[2]- ينظر: ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر:حميد لحمداني، ط1، دار النجاح الجديدة، البيضاء، 1993، ص3-4

وقد تميز لحمداني عن أترابه بأنه حاول إنشاء قاموس خاصة به، والجدول التالي يوضح بعض المصطلحات يستعملها بكثرة:

الأدبية	La litterarite
السرد	Narration
الوصف	Description
النص	Texte
نتاج أدبيا	Poéme
حافز	Motif
حبكة	Intrgue
متن حكائي	Fable
عامل	Actant
فضاء	Epace
وحدات توزيعية	Unites distribution-nelles
بنيوية	Structurolisme
شكل	Forme
رؤية العالم	Vision du mende
بنية	Sructure

خـاتـمــة

خاتمة:

تشكل التجربة النقدية عند حميد لحمداني مثلا واضحا على قدرة الخطاب النقدي العربي على إثراء مقولاته المنهجية وتجديد مفاهيمه وأدواته الإجرائية، من خلال معانقة الإنجازات المعرفية والنقدية للثقافة الغربية المعاصرة، والاستفادة الواعية والأصيلة منها.

لقد استطاع لحمداني أن يجمع بين الأطروحات النقدية في مختلف المناهج الغربية، وما يمكن أن نستخلصه في الأخير هو:

-أن لحمداني ناقد بنيوي بإمتياز ذلك أنه طبق المنهج البنيوي في مختلف كتاباته.

-حاول لحمداني أن يزاوج بين المنهج الاجتماعي والبنيوي لأنهما يشكل المنهج البنيوي التكويني في كتابه "الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي-دراسة بنيوية تكوينية-".

-لم يستطع تطبيق المنهج البنيوي التكويني في كتابه "الرواية المغاربية والرواية المغاربية" إنما اكتفى بالمنهج الاجتماعي من خلال تصويره لحياة المجتمع المغربي وما يعانيه من مشكلات وأوضاع مزيرة.

-كما جسد لحمداني المنهج الاجتماعي فيه كتابه "النقد الروائي والايديولوجيا" وتكلم عن الايديولوجيا مصرحا أنها من الأصعب المفاهيم تحديدا.

-ويعتبر لحمداني ناقد فردا من نوعه ذلك أنه يحاول أن يلم بجميع النظريات والمناهج النقدية.

-يعاب على لحمداني أنه يبلغ كثيرا في تدقيق المصطلحات وضبطها كما يحاول أن ينشأ قاموس خاصا به.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1 وط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000/1991.

3-حميد لحمداني، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا (قضايا ونماذج تحليلية)، ط1، أنفوبرانت، فأس، 2012.

4-حميد لحمداني، الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي -دراسة بنيوية تكوينية-، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب.

5-حميد حمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا -من سوسيوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي-، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

6-حميد لحمداني، أسلوبية الرواية -مدخل نظري-، ط1، منشورات دراسات سال،الدار البيضاء.

7-حميد لحمداني، من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية -رواية المعلم علي أنموذجا-، منشورات الجامعة، الدار البيضاء، 1984.

المراجع:

1-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1-تسعديت حماي، الاختلاف في النقد العربي المعاصر (حميد لحمداني، عبد المالك مرتاض، عبد السلام المسدي)-أنموذجا-، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة ميلود معمري-تيزي وزو، 2013.

2-سارة قوجيل، النقد السوسيولوجي في المغرب (النقد الروائي والإيديولوجيا لحميد لحمداني)-أنموذجا-، مخطوط لنيل الماستر، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، 1436-1437هـ/2015-2016م.

3-صفية بالعابد، إشكالية ترجمة المصطلح الفرنسي من الفرنسية إلى العربية (مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي لحيد لحمداني)-أنموذجا-، مخطوط لنيل الماستر، جامعة أبي بكر بالقياد-تلمسان، 2015/2014.

4-نعيم بن أحمد، سوسيونصية السرد في الرواية الخبز الحافي لمحمد شكري، شهادة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2011/2010.

المراجع المترجمة:

1-ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد لحمداني، ط1، دار النجاح الجديدة، البيضاء، 1993.

فهرس المحتويات

الفهـــرس

المحتويات

مقدمة: ..... ب
مدخل: موجز عن حياة حميد لحمداني 4
مدخل 5
حميد لحمداني: 5
مؤلفاته: 6
الفصل الأول: النظرة البنيوية عند حميد لحمداني 8
1-البنيوية من خلال كتابه بنية النص السردي 9
2-البنيوية التكوينية : 16
الفصل الثاني: الممارسة النقدية عند لحمداني 27
1-الأسلوبية: 28
2-الترجمة: 34
خـاتمـة 36
قائمة المصادر والمراجع 39
فهرس المحتويات 42